

الجهة الأخرى لا تحتلها العصافير

التطواف

- أ -

وجهي يفقد في التطواف كثيرا
وجهي كرة ، والعالم يلهو
وأضيّع ، لكن
من يملك منكم وجهه ؟
فليفرس في عينيّ سبأته ،
من يملك منكم وجهه .

- ب -

وجهي وطن ، يحفل بالمدن المهزومة ،
والرايات المنكسرة
وجهي زهره
تحمل أوراق كآباني المستتره
يقطفها طفل ،
يلقيها عرض الشارع
وأنا أركض عريانا جائع
يتقاسمني البحر ، وشرفة منزلنا
وسؤالك يوقظ فيّ الصحراء ،
سؤالك ،
يوقظ ،
فيّ ،
الصحراء .

أخرج من دائرة الاوراق:
وأطلّ على غرف الداخل والمكنون
وأنا أحمل قلبي بين يديّ ،
وأهرب كفضال مذعور
طارده ويطارده الصيادون
أقرأ فاتحة الشجن العربيّ ،
وأبته بصدري .
أنظر نحو بلاد الصيف الغائب
لا يأتي الصيف ، وينضج ثمر الحلم ،

- الجوع توطنّ فينا .

(يهوي الرجل وحيدا نحو القاع ، صار له
امراة فارعة الطول والكبرياء ، وبالثمار
عامر صدرها كسرت عنق أبيه قبل أن
يتزوجها ، وأنجبت طفلا)

تشرع أبواب الصحراء
يصطف الحرس الملكي شمالا ويمينا
لا ،
قف .
لا تعبر
ضوء أحمر .

(الجهة الأخرى لا تحتلها العصافير ،
وصيفها لا يتوهج سنابل ، وليس كل
ما هو برتقالي برتقالا . تعرف هذا .
والطفل الذي كان طفلا وظلت ملاعبه
وأشياؤه الصغيرة ، وتلك المرأة التي
كسرت عنق أبيه ، وأنجبت ، أدخلها في
جواز سفره وارتحل .)

خطوة أو اثنتان ،
وتنهّد على عتبة الثلاثين كهلا .. و ..

* * *

محمد القيسي

عمان